

البلاغة العربية بين الواقع والمأمول

(ملاحظات واقتراحات)

د. عبود حميدة

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

ملخص:

لتعليم البلاغة هدفان أساسيان :

الأول: الهدف الفني على مستوى الشكل، بحيث يصبح الدارس للنصوص أو المنتج لها متذوقا للبلاغة، متفاعلا مع كل جزئياتها فكريا، ومستمتعا نفسيا، قادرا على تمييز الجيد من الرديء من بين كل النصوص، بل وقادرا على الإنتاج الجيد ملتزما بكل شروط البلاغة والفصاحة.

الثاني: الهدف التربوي على مستوى المضمون، بحيث تدرس النصوص الأدبية لاستخراج المعان التي تصحح الأفكار وتهذب الأخلاق وتقوم السلوك، كذلك يطمح منتج النص إلى بلوغ نفس النتائج.

والسؤال : هل البلاغة كما تعلّم اليوم يمكن أن تحقق للكاتب وللدارس الهدفين معا؟ وإذا كانت الإجابة بلا، فما هي الأسباب؟ وما أهم الحلول ؟

الكلمات المفتاحية: البلاغة العربية – الواقع والمأمول

Abstract:

: The teaching of rhetoric has two main objectives

The first is the technical goal at the level of form, so that the student of texts or the product becomes a taste of eloquence, interacting with all its parts intellectually and psychologically, able to distinguish the good from the bad among all the texts, and even capable of good production, complying with all the requirements .of rhetoric and fluency

Second: The educational objective at the content level, so that the literary texts are studied to extract the meanings that correct the ideas and the ethics and the behavior, and aspires the producer of the text to achieve the same results

The question: Can rhetoric as you know today can achieve both the writer and the schools the two goals together? And if the answer is no, what are the reasons

تقديم:

تناولت في هذا المقال مجموعة من النقاط، قبل أن أتناول أهمية التركيز على البعد التربوي للبلاغة :

أولاً: أسباب البحث في الموضوع.

ثانياً: دواعي التجديد.

ثالثاً: تجديد البلاغة أم تجديد في البلاغة؟

رابعاً: من نواحي التجديد. خامساً: اقتراحات في التجديد "عملياً".

أولاً/أسباب البحث في الموضوع:

1- هكذا كتب وعبر كتاب "الواضح في البلاغة العربية" نقل ونشر:

يقول عدد من الدارسين: البلاغة العربية صعبة الفهم وعرة المسالك و تحتاج إلى كثير من تعب النظر وكذا الدهن⁽¹⁾.

ما معنى هذا ؟ لماذا هي صعبة الفهم؟ من وضع لها هذه المسالك الوعرة؟ ولماذا تحتاج إلى كثير من التعب لا إلى تعب كما هو شأن كل علم؟ لأنها معقدة في موضوعاتها الكثيرة المختلفة المتنوعة؟ أم إلى أسلوب تدريسها ؟

وهكذا كتب أيضاً: البديع علم الزخرفة اللغوية⁽²⁾. فقد وضع من أجل تحسين الكلام⁽³⁾. نعم لا فائدة من علم البديع؟ إذن كيف صار علماً؟ لماذا يدرس؟

2- بعد تدريسي للبلاغة العربية لسنوات في الجامعة (2003- 2017)، حسب البرنامج المقترح (البيان – المعاني- البديع) كلها تدرس في سنة واحدة، وقبل سنة أصبحت تدرس في سداسي واحد، ظهر لي أنّ تدريس البلاغة يحتاج إلى التجديد في بعض النواحي.

ثانياً/دواعي التجديد/

(- التجديد من صميم ديننا. عن أبي هريرة . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها . رواه أبو داود.

تجديد الأساليب و المفاهيم و المعاني التي نسيت أو غفل عنها. و ليس تغيير الأحكام.

(-) الذي يدرس البلاغة العربية يلاحظ كثرة الموضوعات في العلوم الثلاثة للبلاغة: معاني- بيان- بديع. و المطلوب هو تقديم الكل خلال سنة واحدة وحاليا 2017 في سداسي واحد. فيضطر الأستاذ إلى تقديم الموضوع كشكل بلا مضمون..م ع تقديم مثال لكل قسم أو نوع من أنواع الموضوع.. فتنتهي السنة الدراسية، و الطلبة لم يأخذوا إلا أشكالا بلا مضامين ، و أسماء بلا معان ، التقديم و التأخير ، التشبيه، لطباق... إلخ. و الحقيقة غير ذلك، فالبلاغة شكل و مضمون ، مفتاح و بيت، بحر و لآئ و أسماك.. و لذلك فدراسة البلاغة ينبغي- و خاصة في الطور الجامعي- أن تدرس من حيث دلالتها ووظيفتها في النصوص، ومدى تأثيرها في النفوس ، و أن نصل إلى مرحلة التدوق لجماليتها الظاهرة و الباطنة في النص(شعرا أو نثرا)، وهذا غير متوفر.

(-) منذ القرن السابع الهجري حيث قسمت البلاغة إلى ثلاثة: المعاني/البيان/البديع. على يد السكاكي في مفتاح العلوم "626هـ"⁽⁴⁾ لم يتغير شيء من ذلك. ولم يجدد في الدرس البلاغي ، حيث بقيت البلاغة تدرس مجزأة..موضوعا موضوعا..الاستفهام، القصر، التشبيه...إلخ. وهذا يذهب جمالياتها وقيمتها الفنية في النص ، كما يذهب بكثير من الأسرار و الحكم ، على العكس من ذلك لو تدرس جميعا في نص واحد وبطريقة معينة.

إنّ عصر السكاكي يختلف عن عصرنا ، و ظروفه تختلف عن ظروفنا، لذلك فمن غير المعقول أن تبقى البلاغة تدرس بنفس الكيفية وبذات الموضوعات منذ قرون.

ثالثا/تجديد البلاغة أم تجديد في البلاغة؟

- قولك تجديد البلاغة معناه تجديد كل ماله صلة بالبلاغة من حيث المصطلح و من حيث أقسامها، و من حيث الموضوعات ، و كذا طريقة التدريس أي التغيير و التبديل لا التجديد. أما قولك التجديد في البلاغة، فالمعنى أنّ التجديد لا يكون في كل شيء، ولكن في بعض الأمور التي تستدعي التجديد، بمعنى التغيير لبعض القضايا المتعلقة بالدرس البلاغي.

لقد برز لكل نوع أنواع التجديد أنصار ، فهناك فريق دعا إلى تغيير الدرس البلاغي بالكلية، أي حذف تدريس البلاغة، و استبدالها بعلم النقد أو علم الأسلوب ، و الحجة عجز البلاغة عن الانطلاق نحو الصورة الفنية الكاملة ذات الأطر و الأبعاد و الظلال(البلاغة العربية ندرس النص بالتجزئي..استعارة، خبر، كناية...).

و فريق آخر نادى بالتجديد فيما تستدعيه الضرورة مع الإبقاء على قضايا كثيرة من الدرس البلاغي القديم. يقول محمد عبد المنعم خفاجي: إنّ الدرس البلاغي الحديث يجب أن يتناوله التجديد والابتكار ومحاولة الكشف عن عبقرية الكبار في إبداعاتهم المختلفة.⁽⁵⁾

والحقيقة أن الفريق الأول الذي ينادي بإلغاء البلاغة و استبدالها بالنقد وغيره، لا حجة لهم، اللهم إلا رفض كل ما هو قديم بدعوى التجديد والحدثة، وإلا فإن علما نما واستقر بعد أكثر من 5 قرون (من ق 2 هـ إلى 7 هـ)، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ «ت 255هـ» صاحب «البيان والتبيين»؛ الإمام عبد القاهر الجرجاني «ت 471هـ» مؤلف «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة»؛ السكاكي «ت 626هـ» صاحب «مفتاح العلوم» عبد الله بن المعتز الذي عاش في النصف الثاني من القرن نفسه، وألف كتاباً متخصصاً في البلاغة أطلق عليه اسم «البدیع» قدامة بن جعفر «ت 337 هـ» صاحب «نقد الشعر» قدامة عند الآمدي «ت 371 هـ» الذي أخرج للناس في ذلك الزمن كتاباً سماه «الموازنة بين الطائيتين: البحري وأبي تمام» القاضي الجرجاني «ت 392 هـ» صاحب الكتاب المشهور «الوساطة بين المتنبّي وخصومه». جاء أبو هلال العسكري «ت 395 هـ» وأخرج «كتاب الصناعتين».. منهم الزمخشري، وابن رشيق القيرواني «ت 460 هـ» وابن سنان الخفاجي «ت 466 هـ»، والرازي «ت 606 هـ» والسكاكي «ت 626 هـ»، وعبد اللطيف البغدادي «ت 629 هـ»، وابن الأثير «ت 637 هـ» وبدر الدين بن مالك «ت 686 هـ» والتنوخي «ت 698 هـ»، وابن أبي الإصبع «ت 654 هـ» والخطيب القرويني «ت 739 هـ»، وشرف الدين الطيبي «ت 743 هـ»، ويحيى بن حمزة العلوي «ت 749 هـ»، وصالح الدين الصفدي «ت 764 هـ»، وابن حجة الحموي «ت 837 هـ». وارتبط بالإعجاز القرآني، كما ارتبط بالمحافظة على اللسان العربي، لا يمكن أن يترك بالكلية بدعوى أنّ فيه أمورا معقدة، أو لأنّ الدرس البلاغي بالصورة القديمة لا يتناول النص بصورة كاملة.

نعم أنّ ثمة أمور تحيط بالدرس البلاغي حاليا ، تجعل البلاغة معقدة و مملّة و غير مفيدة، ولذا يجب التجديد ،حتى نرتقي ببلاغتنا العربية إلى المستوى الذي يؤهلها أن تكون علما محبوبا مرغوبا فيه .مفيدا في ترقية الفكر الإنساني و تزكية النفس البشرية و توطيد العلاقات الاجتماعية و الإسهام في بناء الحضارة الإنسانية. يقول حمد بركات: وهذا معلم من معالم اتصال البلاغة بالمجتمع، و خروجها من دائرة معرفة الاصطلاح البلاغي إلى الخدمة الاجتماعية و لذلك ورد في القرآن كثير من الكنايات التي عدل بها عن التصريح تنزيها عن اللفظ المستهجن⁽⁶⁾.

رابعاً/من نواحي التجديد:

أ/ من حيث التوقيت الدراسي: علم البيان-علم المعاني-البديع.(موضوعات كثيرة) تدرس في سداسي مما يجعل الوقت غير كاف، فإما أن يقدم البرنامج كله مع تقديم عموميات فقط، دون التعمق في دراسة الأمثلة والنصوص عموماً دراسة دلالية.

و إما أن يقدم البعض من الدروس دون أخرى، وهاهنا أيضاً ضياع الفائدة، فربما الذي لم يدرس أهم مما درس.

ولذلك لا بد من البحث في تغيير المدة الزمنية التي نقدم فيها علوم البلاغة، أو التركيز على موضوعات دون أخرى من بين مواضيع علوم البلاغة، مع حذف الباقي من البرنامج، لتدرس هذه المواضيع دراسة دلالية كافية.[البيان سنة/المعاني والبديع سنة].

ب- البحث عن الأسلوب المشوق والميسر بما يجعل دراسة البلاغة محبوبة..مع ربط الدرس البلاغي بالنص القرآني، و ضرب الأمثلة من الشعر ولكن بطريقة مشوقة و دون تعقيد ولا غموض "دراسة جمالية دلالية" يقول د.محمد عبد المنعم خفاجي: ولا شبهة في أنّ الدرس البلاغي إذا كان قادراً على تحبيب الشباب في الأدب و بلاغتنا في كل العصور وعلى تحبيبهم في اللغة العربية بصفة عامة فإنه يكون قد أدى رسالته⁽⁷⁾.

ج- تغيير المصطلح من علوم البلاغة العربية إلى البيان العربي، فمصطلح البيان في تقديرنا أدق وأشمل، لأن مصطلح البلاغة لم يستقر إلا في القرن السابع الهجري على يد السكاكي، أما قبله فقد كان مصطلح البيان يطلق على علوم البلاغة عموماً.

وفي كتاب "البيان و السنين" للجاحظ، ذكر الجاحظ موضوعات ذات صلة بعلوم البلاغة(معاني - بديع - بيان).

والقران الكريم جاء بمصطلح البيان " الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ". سورة الرحمان.

يقول د. محمد فرحان فرخ: كان يطلق علم البيان على العلوم الثلاثة⁽⁸⁾. فان تعذر تغيير مصطلح البلاغة إلى البيان لاستقرار الإسم زمناً طويلاً، فلنغير منهجية تقديم علوم البلاغة و تقسيمها.. فلا طائل من وراء التقسيم "بيان - معاني - بديع) فالدراسة بهذا الشكل تترك لدى الدارس للبلاغة الصورة مجزأة غير صورة بلاغة النص المدروس، فدراسة التشبيه

مفردا، التقديم و التأخير كذلك، و الطباق أيضا ،يحول دون تذوق جمالية النص في بلاغته شكلا و مضمونا.

و ممن قال بهذا الرأي أمين الخولي منذ 1961. "فن القول" وله "مناهج تجديد البلاغة" فهو يرى أنّ تقسيم البلاغة إلى ثلاثة علوم: معاني - بيان- بديع، أمر لا طائل تحته ولا جدوى منه⁹. علوم البلاغة بلا تقسيم نختر موضوعات

- تغيير مصطلح المحسنات البديعية، و الكف عن تعريف علم البديع بأنه محسن وزخرفة للكلام لا غير.. بل تدرس موضوعاته كأيّ موضوع بلاغي، بمعنى أن المعنى لا يكتمل و لا يصح بدونه في النص خاصة في القرآن. جاء في "أبحاث في بلاغة القرآن": إن للبديع في القرآن الكريم شأنا جليلا، مرتبطا بالمعنى المراد ارتباطا استدعى صفة الإعجاز فيه فليس هو زائد عن أصل المعنى¹⁰.

خامسا/اقتراحات في التجديد "عمليا":

إنّ البلاغة العربية(علم يجعل صاحبه فارسا في النقد بليغا يميز روائع الأدب من غيرها ،وهو المفتاح لتذوق معاني القرآن و الوقوف على ما فيه من العذوبة و السهولة و الإعجاز)⁽¹¹⁾.
والله تعالى يقول في سورة القمر " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ "⁽¹²⁾. وبضوء القمر يسهل على الإنسان السير ليلا. فكذلك ببلاغة القرآن السهلة الواضحة المعبرة، يمكن التعبير عن كل المعاني في الخير والفضيلة، ويمكن اكتشاف كل المعاني الخير والفضيلة، فإذا كانت ثمة صعوبة ما في فهم موضوع من موضوعاتها، فلان كل علم يحتاج إلى شيء من التعب والصبر كي تتحصل عليه كالطب والهندسة وغير ذلك.

و إذا كان الله في أحكامه و عند الضرورة شرع التخفيف و التيسير و رفع الحرج مع بقاء المنفعة "من الوضوء الى التيمم"" يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ "⁽¹³⁾، فهنا اقتراحات لتجديد بعض القضايا المتعلقة بتدريس البلاغة العربية:

1/ تدرس البلاغة كموضوعات متصلة دون تقسيم الى بيان و معاني و بديع (تشكل لجان او لجنة متخصصة تختار من بين الموضوعات موضوعات ذات أهمية و يمكن الاستغناء عن بعضها).

2/ تدرس البلاغة في النص أو القطعة الأدبية دراسة جمالية دلالية لا بشكل موضوع يعرف ويعطى مثالا وحسب.

3/ ربط البلاغة بالنحو والأدب والأسلوب . يقول أمين الخولي :فالبحت البلاغي يشمل الكلمة والجملة والفقرة والقطعة الأدبية جميعا، كما دعا إلى دراسات فنية تعتمد على الإحساس بالجمال والقدرة على التعبير عنه وإلى الرجوع إلى علم النفس. ودراسة أثره في التعبير الأدبي¹⁴.

4/ التركيز على النصوص القرآنية و البحث في الأبعاد المختلفة لكل موضوع بلاغي ،ذلك أن كل ما في القرآن معجز حرفه ،كلمته ،أسلوبه ،لغته...جاء في **معجزة القرآن** :بحيث يعبر عن الشيء تعبيرا كاملا فلا تجد حرفا زائدا بلا معنى ولا كلمة مترادفة¹⁵.

5/ عدم استعمال مصطلح **المحسنات البديعية**، ودراسة موضوعات البديع كموضوعات بلاغية ،دراسة جمالية دلالية. كقوله تعالى: **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى**¹⁶.

من أسرار الطباق في المثال:

- تعامل الله تعالى مع جميع عباده حتى الصالحين منهم للعموم الذي دلّ عليه السياق، يدل على أن هذا من باب الرحمة وليس من باب العقاب.
- استعمل الفعل الماضي للدلالة على الشمول والعموم زمانا ومكانا وإنسانا، من لدن آدم عليه السلام إلى آخر إنسان ،فهو كالقانون**سنة الله في تعامله مع الناس**.
- للضحك فوائد ،حيث هيأ الله الإنسان للضحك ،أو يخلق له أسباب الضحك ،أو كلاهما. قيل :ذهبت الوسائط وبقيت الحقائق لله تعالى فلا فاعل إلا هو¹⁷.
- مفيد للصغير والكبير ،جسديا ونفسيا ،فرديا واجتماعيا. قيل لعمر :هل كان أصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون؟ قال :نعم، والإيمان والله أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي¹⁸. وقيل:إن الله تعالى خص الإنسان بالضحك والبكاء من بين سائر الحيوان، وليس في سائر الحيوان من يضحك ويبكي غير الإنسان. وقد قيل :إنّ القرد وحده يضحك ولا يبكي، وإنّ الإبل وحدها تبكي ولا تضحك¹⁹.
- للبكاء فوائد كما للضحك:

جاء في ظلال القرآن: أضحك وأبكى.. فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء.وهما سر من أسرار التكوين البشري، لا يدري أحد كيف هما، كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد.

والبكاء بالنسبة للرجل والمرأة أسلم طريقة لتحسين الحالة الصحية وليس دليلا على الضعف أو عدم النضج ، وهو أسلوب طبيعي لإزالة المواد الضارة من الجسم التي يفرزها

عندما يكون الإنسان تعسا أو قلقا او في حالة نفسية سيئة ، والدموع تساعد على التخلص منها. ويقوم المخ بفرز مواد كيميائية للدموع مسكنة للألم. والبكاء أيضا يزيد من عدد ضربات القلب، ويعتبر تمرينا مفيدا للحجاب الحاجز وعضلات الصدر والكتفين ، وبعد الانتهاء من البكاء تعود سرعة ضربات القلب إلى معدلها الطبيعي وتسترخي العضلات مرة أخرى وتحدث حالة شعور بالراحة، فتكون نظرة الشخص إلى المشاكل التي تؤرقه وتقلقه أكثر وضوحا ، بعكس كبت البكاء والدموع الذي يؤدي إلى الإحساس بالضغط والتوتر المؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض مثل الصداع والقرحة. وفي المجتمعات الشرقية ربما يعتبر بكاء الرجل شيئا مشينا أو دليلا على الضعف ، إلا أن الحقيقة أن للرجل الحق في أن يبكي، فكبت الدموع ربما يعرض الإنسان رجلا كان أو امرأة للخطر فقد يصاب الشخص بأزمات القلب واضطرابات المعدة والصداع وآلام المفاصل. ويرى العلماء من ذلك أن عمر المرأة أطول من عمر الرجل لأنها لا تتردد في ترك العنان لدموعها ولا ترى في ذلك حرجا، وبالتالي يسهم ذلك في راحتها النفسية والجسدية، أما الرجل - في المجتمعات الشرقية بالذات - فمع تعرضه للضغط وفي الوقت نفسه تحفظه بشأن البكاء، وجد العلماء أن المرأة نظريا تكون أطول عمرا²⁰. وجاء في كتاب: دع القلق وابدأ الحياة: أن القلق يسعه أن يضجّعك في مقعد ذي عجلات من وطأة الروماتيزم أو التهاب المفاصل ، وقد وضع الدكتور (رسل لي .سيسل) المدرس في كلية الطب بجامعة كورنل، والأخصائي العالمي في داء التهاب المفاصل قائمة ضمنها أربعة عوامل ينشأ عنها التهاب المفاصل، ومنها:- حزن عميق- الوحشة والقلق- الانفعالات المستمرة²¹.

● للإنسان أن يستعمل نفس الأسلوب في التربية ، فليس دائما ضحك وهزل، وليس دائما جد وصرامة...وحتى المرء مع نفسه.

● من قدر على أن يضحك قادر على أن يبكيك، فلا غرور ولا غفلة، والعكس أيضا فلا تيأسنّ إن كنت اليوم باكيا ففي الغد تضحك.

6/ تقديم البلاغة في شكل نصوص شعرية أو نثرية حيث تدرس دراسة جمالية دلالية
الشكل والمضمون : قصيدة كاملة-سورة كاملة...*.

7/ بعد تدريس البلاغة بعلمها الثلاثة **المعاني -البيان-البديع** مجزأة ، يدرس علم النظم الذي يجمع بين فقه اللغة وعلم المفردات والتراكيب وعلم البلاغة ، وليكن في سنة كاملة محاضرة وتطبيقا.

8/ تكوين أساتذة ذوي كفاءات عالية في مجالات عدة: البلاغة/النحو/ النظم/علم الدلالة/اللسانيات/النقد...ثم ليكن علم *فن القول*أو علم الجمال اللغوي.

9/ التركيز على البعد التربوي للدرس البلاغي ،فكريا ونفسيا وسلوكيا، سواء من حيث إنتاج النص أو دراسته، ولذلك فأفضل نص يحقق ذلك هو النص القرآني. فبلاغة القرآن تهدف إلى تكوين الفرد عقلا وروحا وسلوكا، سواء قدمت مجزأة أو في نص كامل من أول السورة إلى نهايتها. لنمثل ذلك بسورة الماعون** أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (3) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (7)**.

- الاستفهام في (أَرَأَيْتَ) ؟ معناه: توقف واهتم.
- أَرَأَيْتَ: على رواية ورش بست حركات ،الإشارة إلى شيء بعيد غير مميز وغير معروف، يحتاج إلى طول نظر وتأمل دقيق حتى يعرف، وهذا يعطي أهمية للأمر.. وهذا ينسجم مع استعمال اسم الإشارة*ذلك*والذي يستعمل عادة للبعيد، كما ينسجم مع الموضوع المستفهم حوله وهو الذي يكذب بالدين، الإسلام أو الجزاء في الآخرة، والذي يعتقد أكثر المسلمين أنهم يعرفونه، وهو الكافر بالإسلام أو بالآخرة، وهذا اعتقاد صحيح قريب من أذهان المسلمين جميعا حتى الأميين، ولكن الاعتقاد الصحيح أيضا والبعيد عن أذهانهم ليس المكذب بالدين هو الكافر الصريح ولكنه المسلم الذي يدعّ اليتيم ولا يحضّ على طعام المسكين، ولو كان من المصلين. وهذا أمر بعيد عن عرفان أكثر المسلمين.

- وقد تتساءل لماذا أنزل هذا المسلم منزلة الكافر المكذب بالدين؟ذلك أنه **يدعّ اليتيم**هل تخيلت صورة رجل قوي بدل أن يحمي اليتيم وحقوقه دفعه بشدة وقوة ،إنه لو كان غير يتيم لاحتاج إلى لين المعاملة فكيف وهو يتيم؟ ثم اسمع صوت لفظة*يدعّ" فيها شدة وقوة ،وفي هذا إشارة إلى وجود التعنيف اللفظي والبدني..ما أغلظه وما أقساه ألا يستحق أن يسلط عليه العذاب الأليم؟ ما الفرق بينه وبين من ينكر الحساب يوم القيامة ؟هل يكفي أن تعتقد بوجود الآخرة بينما تفعل فعل المكذب، كي تنجو من الحساب والعقاب؟

ثم انظر إليه مرة أخرى كيف وصل به البخل واللؤم حتى الحث والتشجيع على مساعدة المساكين لا يفعل وهو يعلم حالتهم ،ويعرف من لو أخبرهم وشجعهم لسارعوا إلى مد يد العون، ألا يستحق أن ينزل منزلة المكذب بالدين المستحق للعقوبة ؟ماذا يخسر إذا فعل ذلك؟

فائدة: إذا كان من لا يشجع على مساعدة المساكين آثم وهو بمنزلة الكافر يوم الحساب، فكيف بالميسور المتعامي عن المساكين؟

● **طعام المسكين** هل المعنى: إطعام المسكين؟ كلاً، طعام المسكين معناه ما زاد على حاجة الميسور فهو حق المسكين، ففي طعام الغني حق للمسكين، فالواجب أن يقدم الحق لصاحبه إنّه واجب عليه، وتارك الواجب فيه إثم وله حساب وعليه عقاب، وبمعنى آخر من أمسك طعاماً زائداً عن الحاجة بإسراف أو تبذير هو سارق لطعام المسكين، وسرقة الغني فعل قبيح فكيف بسرقة مسكين.

أما لو قال: إطعام المسكين فالمعنى أنّه طعام الغني يقدمه للمسكين تفضلاً فحسب، وكأنّه إن لم يفعل لا يأثم.

● (فويل للمصلين...ساهون) ولك أن تسأل: ما علاقة الصلاة بمساعدة اليتامى والمساكين؟ العلاقة إن كنت فطنا، أنه من صلى وتخلّى عن مساعدة المحتاجين، فلا قيمة لصلاته عند الله، بل وهذا دليل على عدم إخلاصه في الصلاة، فلو أخلص لعقل أنّ من ثمرات الصلاة حب الله تعالى وخشيته، وعليه فهو يطيع الله في كل ما أمر، ومما أمر به مساعدة المحتاج، أليس يقرأ أو يسمع وهو يصلي هذه السورة وأمثالها؟ بلى قد سمع وعمل بخلاف التوجيه، إذا ما فائدة الصلاة؟ فهمنا بعد تربوي فكري وهو أن لا فصل بين العبادات الخاصة كالصلاة، والعبادات الاجتماعية كمرعاية اليتيم، وأنّ الجزاء يوم القيامة يكون عليهما معا.

خاتمة/

- التجديد فيما هو مفيد أكثر، أمر محمود سواء في طرائق التعلم أو الموضوعات أو الأهداف.

- تدريس البلاغة بالتجزئ والمثال له فائدة، وإن كانت دون فائدة النص الكامل.

- ليكن **فن القول** أو **علم الجمال اللغوي** يضم علم البلاغة، الأسلوبية، علم الدلالة علم اللسانيات التطبيقية، النحو، النظم، فقه اللغة، علم النفس اللغوي، علم الأصوات.

- ربط الدرس البلاغي بالنص القرآني، فهو نص لغوي وبلاغي وأدبي، لخدمة قضايا الإنسان دنيا وأخرى، ثم بكل إنتاج أدبي جيد من القديم والمعاصر.

التهميش/

1- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، دارهبة وهدي، ط1، 1416هـ/1996م، ص 04.

2- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، ص 145.

- 3- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، ص 03.
- 4- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، ص 48.
- 5- البلاغة العربية في ثوبها الجديد: بكري شيخ أمين، ذا العلم للملايين، بيروت، ط 1987، م 1، ص 39.
- 6- فصول في البلاغة: محمد بركات، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ص 52.
- 7- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل بيروت، ط 1424، 1/هـ/2004م، ص 37.
- 8- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، ص 04.
- 9- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، شرح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ص 37.
- 10- أبحاث في بلاغة القرآن: محمد كريم الكواز، مؤسسة الانتشار الغربي، بيروت، ط 2006، 1، ص 125.
- 11- الواضح في البلاغة العربية: محمد زرقان الفرخ، ص 03.
- 12- سورة القمر 17.
- 13- سورة البقرة 185.
- 14- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص 37.
- 15- معجزة القرآن: محمد متولي الشعراوي، دار الخياط للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط 2005، 1، ص 45.
- 16- النجم 43.
- 17- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1966، ج 17، ص 116.
- 18- المصدر نفسه: ج 17، ص 116.
- 19- المصدر نفسه: ج 17، ص 117.
- 20- في ظلال القرآن: سيد قطب: دار الشروق، ج 26، ص 3415.
- 21- دع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيجي، ت: عبد المنعم محمد الزيايدي، مكتبة الخانجي القاهرة، ص 54.